وانت يا دمع ان تحت بما تخفيه قلبي ، سقطت من عيني ، ومنه قوله
لولا شفاعة شعره في صبه ، ما كان ذا د ولا ازال سقاما ،
لكن تنازل في الشفاعة عنده ، وغدا على اقدامه بتراما ، فانهما
وهذه النكتة تزاحم هو والشيخ زين الدين ابن الوردي عليها والله اعلم من المخترع
كانا عصريين فقال كيف انسى جميل شعر حبيبي ، وهو كان الشفيع لي لديه ،
شعره الشعر انه رام قتلي ، فرمى روحه على قدميه ،
قوله ان قلت زرني قال لا تحاجب ما اظله ، فما بوى جوابه الا بنون العظمه ،
والشيخ صلاح الدين تزاحم هو والشيخ برهان الدين القيراطي على هذه النكتة ،
وزنا وقافيه والله اعلم من المخترع منهما بقوله
وتايه حدثته ، ولم افه بكلمه ، اجابني حاجب لكن بنون العظمه ، ويعجبني
قوله اضحى نسيم دمشق حياها الحيا ، يمشي الهوينا في ظلال رباها ،
فكانه من مايها وهضابها ، ما داس الا اعينا وجباها ، ومثله
قوله بقول دمشق اذ تفاخر غيرها ، بمعبدها الزاهي البديع المشيد ،
جرى لي تناهي حسنه كل معبد ، وما قصبات السبق الا لمعبد ، ومنه
قوله لما زهى زهر الربيع بروضة ، وغدا له فضل يبين لديه ،
قام الحمام له خطيبا بالهنا ، وجرى الغدير يخر بين يديه ، ومنه
قوله قالوا علا نيل مصر في زيادته ، حتى لقد بلغ الاهرام حين طما ،
فقلت هذا عجيب في بلادكم ، ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما ، ومن اغواص
في هذا الباب رب طباخ به نفحت ، مهجات غير موجومه ،
سلوتي عنه مزورة ، ابدا والنفس مغمومه ،
ومنه قوله يا حسن بيطار اقول له وقد ، اصبحت في بحر الدموع غريقا ،
لو ان قلبي من حديد لم يكن ، في مثل حبك يحمل التطريقا ،
ومنه قوله احبب بابا حسنه بارع ، سبا من النساك الالبابا ،
اغلق في وجهي باب الرضا ، فهل ترى افتح الببابا ، ومنه
قوله ان اللطافة لم تزل بين الاكابر فاشيه ، ارايت عمرك في الورى طرفا رقيق الحاشيه ،
وكتب على لسان صاحب له طلب من صاحب سرجا فلم يجهزه له ،
عجبا كيف لم تجد لي بسرج ، وحرن واللجاج داب النفوس ،
واذا

واذا لم تنعه في اول الامر اختيارا فابعثه بالدبوس ، وكتب الى من اهدى له
صحن قطايف : اتاني صحن من قطايفك التي غدت وهي روض قد تبسم بالقطر
فلا غرو ان صدقت حلو حديثها ، وسكرها يروي لي عن ابي ذر ،
الجماعة تجادوا في هذه الحلبه كثيرا واجادوا منهم الشيخ زين الدين ابن
الوردي بقوله بعثت قطايفا حلى حشاها قطرها الغامر ،
فسكرها ابو ذر ، ومرسل صحنها جابر ،
واجاد الشيخ جمال الدين ابن نباتة هنا وجمع بين التورية وحسن التضمين وبديع
الاكتفا والحلاوة بقوله اقول وقد جا الغلام بصحنه ، عقيب طعام الفطر يا غاية المنا
بعيشك حدثني بصحن قطايف ، وصرح بمن اهوى ودعني من الكنافه ، ومثله
قوله مع التضمين البديع ، رعى الله نعماك التي من اقلها قطايف من قطر النبات لها قطر
امد لها كفي فاهتز فرحة ، كما انتفض العصفور بلله القطر ،
ويعجبني هنا قول الشيخ برهان الدين القيراطي مع بديع التضمين ،
لقد قطفت زهر الثناء قطايف ، تخيرتها فاخترت للنفس ما يحلو
تقول اسمعوا مني مدايح مرسلي ، فكلي ان حدثتكم السكر يتلو
واما تورية القطر فالقطر النباتي معروف فمن ذلك قوله
شكرا لبرك يا عنيت العفاة ، ولا زالت مدايحك العليا تنتخب ،
فقد جدت بالقطر حتى زدت في طمع ، واول الغيث قطر ثم ينسكب ،
ومثله قوله لجود قاضي القضاة اشكو ، عجزي عن الخلق في صيامي ،
والقطر ارجو ولا عجيب للقطر يرجى من الغمام ، ويعجبني هنا قول
ابي الحسين الجزار ، ابا علم الدين الذي جود كفه ، براحته قد امحل الغيث والبحر ،
لين امحلت ارض الكنافة انني ، لارجو لها من سحب راحتك القطرا
قلت الشي بالشي يذكر ، ذكرت هنا لغزا في لوزنج كتب به مولانا قاضي القضاة
صدر الدين ابن الادمي سقى الله ثراه الى علامة العصر القاضي بدر الدين ابن الدماميني
فسح الله في اجله وهو يا من له في العروض الشعر اي يد ، فاق الخليل بها فضلا وتمكينا ،
ما اسم دوائر في لفظه ابتلفت ، والكم في صدرها مستعمل حينا ،
اجزاوه من زحاف الحشو قد سلمت ، هذا وبقطع مطويا ومخبونا ،
تصحيف معكوسه لفظا اراده ، يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا ،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)